

التطور التاريخي للحدائق - الجزء (1)

HISTORY OF GARDENS

سنتناول تاريخ الحدائق وتطورها منذ نشأتها الأولى في بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر وبلاد فارس ومن ثم تأثير هذه الحدائق على الحضارتين الإغريقية والرومانية في أوروبا وصولاً إلى الحدائق الإسلامية. الهدف من هذا الاستعراض التاريخي هو استنباط الخصائص والميزات في الفترات المختلفة ودراسة ومقارنة تأثيرها على بعضها ولاحقاً على الحدائق الإسلامية.

تتنوع المصادر التي يمكن أن تؤخذ منها المعلومات عن الحدائق التاريخية ما بين الوثائق المكتوبة التي تتحدث عن أهمية الحدائق وكيفية تصميمها في مرحلة ما أو وصف حدائق معينة من قبل الرحالة أو الزوار خلال فترة بنائها أو عند استخدامها أو بعد زوالها وهي تعطينا معلومات عن مكونات هذه الحدائق وتفصيلها إضافة إلى النباتات المستخدمة ضمنها تسمح بوضع تصور لنموذج الحديقة. تضاف إليها المصادر المرسومة والنقوش المنحوتة، التي تمثل حدائق وتم العثور عليها على جدران القصور أو القبور وتسهل وضع تصور لها. ولا ننسى الشواهد الفعلية التي تتجسد بقايا الحدائق وآثارها رغم تعرضها للتغيرات الكثيرة أو اندثار القسم الأعظم منها وهي تعطينا معلومات عن مكان الحديقة وأبعادها الحقيقية إضافة إلى العناصر المعمارية الموجودة ضمنها.

تختلف الحدائق باختلاف الموقع والأمر بالبناء والمصمم وبذلك نجد أنها تشبه العمارة من حيث المؤثرات، فهي ترتبط بالزمان والمكان وتتأثر بالمعطيات الطبيعية من مناخ ونباتات وحيوانات إضافة لتأثرها بالمعطيات الثقافية لكل مرحلة.

1. بدايات نشوء الحدائق

الطبيعة موجودة قبل وجود الإنسان بملايين السنين وهي سبب وجوده واستمراره، فالإنسان لا يستطيع البقاء على قيد الحياة إلا بوجود العوامل الطبيعية من هواء وماء وغذاء وكلها من العناصر الطبيعية. أدى ذلك ولا شك إلى نشوء علاقة مبكرة بين الإنسان والطبيعة يمكن أن تتصف بالرهبة والخوف من مظاهر الطبيعة ولكنّها بالتأكيد أيضاً كانت تشمل الإحساس بالأهمية والجمال.

وهنا نتساءل متى بدأ الإنسان بالتفاعل مع الطبيعة بشكل كان فيها فاعلاً، أي مغيراً للطبيعة بما يناسب متطلباته المختلفة؟

نشوء الحدائق مرتبط بتطور الإنسان ونشوء الحضارات في أماكن مختلفة من العالم. فقبل استقرار الإنسان نتيجة اكتشاف الزراعة لم تكن الحدائق تلعب أي دور وإن كان هناك من يقول بأن أول فكرة للحديقة وجمالها تكونت عندما سكن الإنسان القديم الكهوف وأقام أمامها جداراً عازلاً يحميه من عوامل الطبيعة ومن الحيوانات الضارية وهنا شكلت النباتات والأشجار التي كانت تقع بالصدفة ضمن هذا السور أو خلفه وتطل من فوقه أول حديقة شعر الإنسان بجمالها. وعندما تم الانتقال إلى حياة الاستقرار وبنى الإنسان البيوت البسيطة والقرى وأقام حولها أسواراً نشأت أولى الحدائق وكان ذلك في منطقة الهلال الخصيب وفي بلاد الرافدين.

2. الحدائق في بلاد الرافدين وبلاد الشام

بداية نشوء الحدائق يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمرحلة مهمة من مراحل تطور حياة إنسان ما قبل التاريخ في حوالي الألف العاشر قبل الميلاد. إذ ترك حياة الصيد والتنقل والتقاط النباتات البرية وانتقل إلى زراعة الحبوب وتدجين الحيوانات وكان ذلك بداية لحياة الاستقرار والبناء. عرف هذا التغير الجوهري بالثورة الزراعية Neolithic Revolution ورافقه تغيرات اقتصادية واجتماعية كبيرة انعكست بشكل واضح في تطور بناء المساكن والتجمعات السكنية المبكرة. وكانت البدايات في منطقة الهلال الخصيب ومنطقة بلاد الرافدين على ضفاف نهري دجلة والفرات، التي سرعان ما بدأت تنشأ فيها حضارات مهمة تضم مدناً في مقدمتها الحضارة السومرية (4000 ق.م.) والبابلية (1900 ق.م.) والآشورية (1400 ق.م.) وعاصمتها ممالك مهمة مثل مملكة ماري ومملكة إيبلا والحضارة الفينيقية والكنعانية على شاطئ المتوسط.

المساكن الأولى كانت ذات شكل دائري ثم تم الانتقال إلى مساكن مستطيلة قد تلحق بها أرض صغيرة مسورة تضم بعض المزروعات إضافة إلى مكان لإيواء الحيوانات. ويمكن اعتبار أحواض الخضار البسيطة المزروعة بانتظام وفق صفوف لتسهيل عملية الري والمحاطة بما يشبه السور من أجل الحماية من الحيوانات هي النموذج الأساسي للحدائق garden prototype.

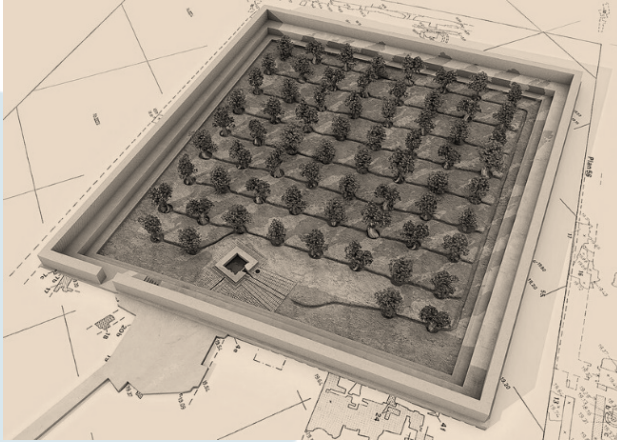
أي أن تصميم الحدائق مرتبط ببدايات الزراعة وتقنيات الري القديمة (التي تم تطويرها في منطقة ما بين النهرين حيث تتناوب المناطق الحارة الجافة مع مناطق المستنقعات وكلاهما يحتاج إلى الأقينية إما لتصريف أو للتزويد بالمياه). إن أبعاد وأشكال أحواض النباتات المزروعة هي نفسها تلك الناشئة عن قنوات الري وبالتالي هي ذات أبعاد وأشكال منتظمة ومستقيمة. إن وجود هذه القنوات وما تمنحه من تلطيف للجو في المناخ الحار والجاف إضافة إلى الظلال التي تؤمنها الأشجار والنباتات المختلفة والأسوار المحيطة التي تحمي من الحيوانات ومن المتطفلين تعد من العناصر الأساسية المكونة للحدائق في هذه المرحلة.

لا توجد آثار لحدائق باقية في بلاد الرافدين تعود إلى الحضارات القديمة إذ لم يصلنا إلا بقايا المباني والأسوار. ولكن يعتقد أن أولى الحدائق التي أنشأها الملوك كانت حدائق صيد خارج المدن بعد أن تحول الصيد من ضرورة حياتية إلى

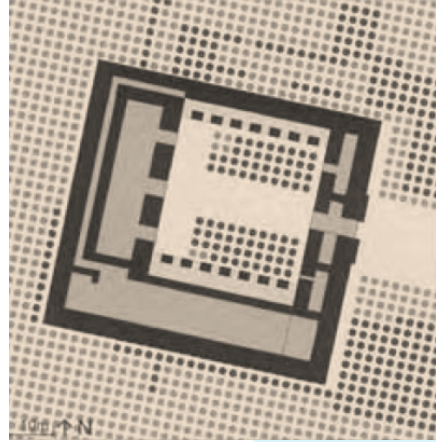
هواية للملوك وتم استغلال معظم الأراضي الخصبة للزراعة، مما استدعى إنشاء مناطق مسورة خاصة بالصيد. ويستدل على ذلك من النقوش التي عثر عليها في جدران القصور مثل مشهد صيد الملك آشوربنيبلع ضمن حديقة من أشجار النخيل.

وصف مثل هذه الحدائق والنقوش يدل أنها كانت ذات أسوار بسيطة مبنية حسب المواد المتوفرة في المنطقة إما من اللبن أو الحجر الغشيم أو الخشب وهي تحيط بأرض فيها أشجار ومروج وأحيانا بحيرة وتضم نباتات نادرة إضافة إلى الحيوانات، ويمكن أن تستخدم للتدريب على فنون القتال.

تعد ملحمة جلجامش المكتوبة باللغة الأكادية والتي تعود إلى حوالي عام 2400 ق.م. والمدونة على رقم فخاري (تم العثور عليه في مكتبة القصر الملكي في نينوى) أول مصدر أدبي في العالم ورد فيه ذكر للحدائق والغابات. فالملحمة تتحدث عن الملك الذي كان يقيم في مدينة تلت مساحتها عبارة عن حديقة أو حديقة أشجار مثمرة، يعتقد أنها كانت عبارة أفنية محيطة بالمنزل والقصور أو مناطق خضراء مسورة على أطراف المدينة. ضمن هذا الإطار بدأ الاستمتاع الحسي بالمياه وظلال الأشجار في البيئات المناخية الحارة، مما حدا بالطبقات الحاكمة والغنية إلى البدء ببناء حدائق خاصة بهم في البيوت الكبيرة والقصور.



حديقة مسورة في مدينة أوروك (الوركاء)



معبد آشور الذي بني من قبل الملك سنحاريب

كانت المنطقة المقدسة المكونة من معابد ومن ثم زيقورات تسيطر على مركز المدن السومرية مثل مدينة أوروك (الوركاء) المدينة التي حكمها الملك جلجامش. ولعل آثار معبد آشور الذي بني من قبل الملك سنحاريب (705-681 ق.م.) يعطينا فكرة عن أهمية العنصر النباتي ضمن المناطق المقدسة، فالمعبد كان يقع ضمن غابة مقدسة ويضم فناء داخليا مزروعا بالأشجار بشكل منتظم على طرفي ممر محوري يؤدي إلى الحرم المقدس، كما تدل آثار الحفر التي غرست فيها الأشجار وبقايا قنوات المياه التي كانت ترونها. ويؤكد على ذلك الحدائق المسورة ومنظومة الأبنية والمنشآت المائية والخنادق التي تم كشفها مؤخرا في أوروك.

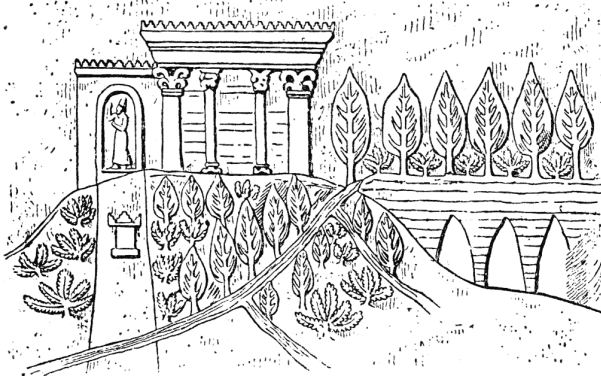
أما المدن الآشورية التي انتشرت في الألفية الثانية ق.م. فامتازت بسيطرة القصور الضخمة التي كانت تبني على أطراف المدينة على هيئة قلعة بارزة، كما في قصر صارغون الثاني (722-705 ق.م.) في مدينة دور شاروكين (خورساباد). مبدأ بناء القصر يعتمد على الأفنية والفراغات المختلفة المحيطة بها بحيث يتم توزيع الوظائف المختلفة ضمن مجموعات مستقلة وتتم إحاطة المبني ككل بسور خارجي محصن. يضم القصر فنائين رئيسيين: الأول هو فناء المدخل (بابانو) الذي تحيط به فراغات التمثيل الحكومي والثاني فناء القصر (بيتانو) حيث يقع مسكن الملك والملكة. الفناءان لا يقعان على محور واحد وإنما بشكل مزاح، تربط بينهما قاعة العرش. لا توجد معلومات عن طريقة تنسيق هذه الأفنية ولكن الغالب أن الفناء الأول المخصص للتمثيل الحكومي كان مرصوفا فقط، بينما يتوقع أن الثاني كان يضم أشجارا مظلمة ونباتات وبرك ماء وهو مخصص للاستخدام العائلي، كما يمكن أن يستدل من النقش الشهير المعروف بحفل الحديقة "Garden Party Relief" الذي عثر عليه في القصر الشمالي في نينوى (645 ق.م.) (معروض في المتحف البريطاني في لندن) وهو يصور الملك أشوربنيبلع وزوجته تحت عريشة من العنب تحوم حولها الطيور وتحيط بها أشجار النخيل والسرو مع وجود خدم يحملون مراوح من الريش وموسيقي يعزف على قيثارة.



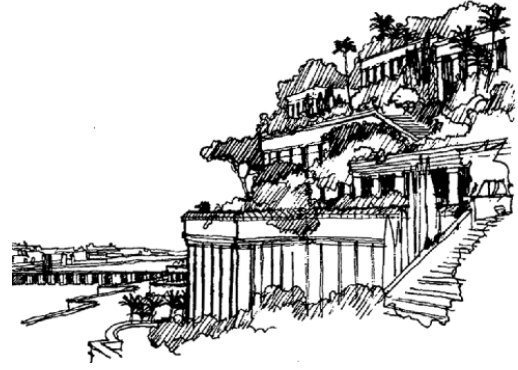
نقش الملك أشوربنيبلع وزوجته في الحديقة - القصر الشمالي في نينوى (645 ق.م.)

لكن أشهر الحدائق بلاد الرافدين هي ما يعرف بالحدائق المعلقة في بابل، التي عدت واحدة من عجائب العالم القديم السبع وإن لم يكن هناك حتى الآن أي دليل مادي على وجود هذه الحدائق وعلى مكانها وشكلها الفعلي. المصادر التاريخية تصف حديقة متدرجة في قصر نبوخذ نصر الثاني (605-562 ق.م.) مطلة على نهر الفرات في مدينة بابل وهي ذات مسقط مربع (حوالي 120 م) مكونة من مجموعة قبوات محمولة على أقواس معبأة بالتراب ويتم الصعود إليها عبر أدراج مختلفة.

ولكن مجموعة من الباحثين وعلى رأسهم الباحثة Dalley يرون أن الحدائق المعلقة كانت موجودة في نينوى في قصر الملك سنحاريب (الذي عاش قبل نبوخذ نصر بحوالي 100 عام). القصر كان يقع على تل مقابل مدينة الموصل الحالية وتم تزويده بالمياه عبر قنوات ورفعها بنواعير خشبية.



نقش لحديقة قصر سنحاريب في نينوى

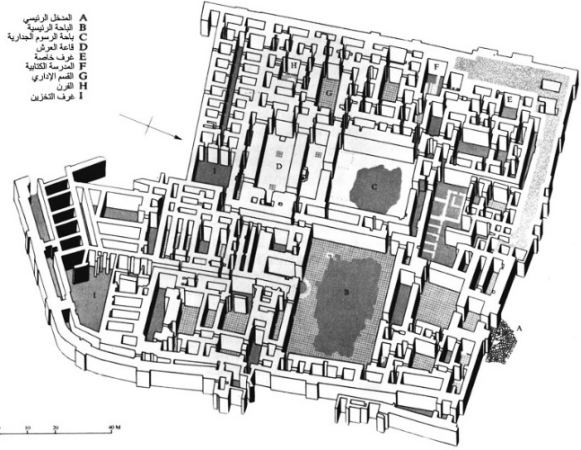


تصور للحديقة المعلقة في بابل

تتشارك الحضارات التي عاصرت حضارة بلاد الرافدين غربا في بلاد الشام بنفس الخصائص وخاصة فيما يتعلق ببناء القصور المحيطة بمجموعة من الأفنية التي كان بعضها مخصصا للاستخدام كحديقة وهو ما ينطبق قصر الملك زميريليم في مدينة ماري أو القصر الملكي في إيبلا حيث تنفتح الأروقة على الفناء الرئيسي الكبير وكذلك القصر في أوغاريت حيث أظهر التنقيب وجود عدة أفنية أحدها يضم بركة مياه كبيرة والآخر فناء واسع كان عبارة عن حديقة.



أوغاريت: مخطط القصر الملكي



ماري: مخطط قصر زميريليم

3. الحدائق في الحضارة المصرية القديمة

عاصرت الحضارة المصرية القديمة حضارة بلاد الرافدين وكانت المعطيات الطبيعية مشابهة إذ استقر الإنسان في وادي النيل الخصيب ونشأت حضارة مهمة ما بين 3500-500 ق.م. تقوم بشكل أساسي على الزراعة التي اعتمدت في ازدهارها على الفيضان السنوي لنهر النيل في الصيف إضافة إلى توزيع المياه بواسطة قنوات الري. وكان من الطبيعي أيضا أن تظهر ضمن هذا الإطار حدائق مبكرة يستدل على وجودها من خلال النصوص التاريخية المختلفة والرسومات والمخططات (برديات - لوحات جدارية) والمجسمات البسيطة التي عثر عليها ضمن المدافن المصرية إضافة إلى المكتشفات الأثرية المختلفة.

1.3. أنواع الحدائق في الحضارة المصرية القديمة

كان الصيد هنا أيضا هواية الملوك الفرعونية ولكن قرب وادي النيل من الصحراء ومناطق المستنقعات جعل إقامة حدائق للصيد غير ضروري. ولكن يمكن استنادا إلى اللقى الأثرية المختلفة التمييز بين خمسة أنواع من الحدائق المصرية القديمة:

- حدائق الخضروات والفاكهة
- الحدائق المنزلية الصغيرة
- حدائق القصور
- حدائق المعابد
- حدائق النباتات والحيوانات

سيتم استعراض هذه الأنواع حسب تسلسل ظهورها، فمن المؤكد أن الحدائق الصغيرة للبيوت سبقت القصور التي أقيمت بدورها قبل بناء المعابد الحجرية الضخمة والحدائق الملحقة بها.

أ- حدائق الخضروات والفاكهة

حدائق الخضروات والفاكهة كانت عبارة عن بساتين محاطة بأسوار طينية ومقسمة بشكل عملي منتظم وهي تتطلب رعاية وري مستمرين. وكان رفع المياه من نهر النيل والقنوات المرتبطة به يتم بداية بشكل يدوي بواسطة دلاء جلدية تحمل على الأكتاف إلى أن تم اختراع ما يعرف بالشادوف وهي رافعة خشبية ذات أوزان موازنة وكان ذلك في عهد الدولة الحديثة.

ب- حدائق البيوت المصرية

كانت جميع المباني السكنية في مصر القديمة سواء البيوت البسيطة أو حتى القصور الفخمة تبني من اللبن المجفف في الشمس لأنها ذات وظيفة مؤقتة ولا تبني للأبد مثل مباني المعابد والمدافن وكانت تقام ضمن منطقة الوادي الخصيب.

أقدم البيوت المعروفة في مصر هي بيوت مستطيلة الشكل مكونة من فراغ سكني يتقدمه فراغ مكشوف محاط بسور عال. هذا الفناء البسيط لم يكن بالضرورة حديقة بل كان يستخدم نهارا كمطبخ وأحيانا كمشغل حرفي وليلا لإيواء الماشية وكثيرا ما كان يضم درجا جانبيا يسمح بالوصول إلى السطح الأفقي واستخدامه، كما يتبين من المجسمات التي عثر عليها في قبور مختلفة. وفي حال كان المبنى والفناء المكشوف أكبر قليلا فمن الممكن أن يكون جزء منه يضم مزروعات، كما يظهر المجسم الذي عثر عليه في قبر مكيت رع وهو مسؤول الخزينة عند الفرعون منتحوتب الثاني (2061-2010 ق.م.)، الذي يمثل مبنى مستطيل الشكل مكون من قاعة ذات أعمدة تنفتح على الفناء الأمامي المسور الذي تتوسطه بركة صغيرة وتحيط بها الأشجار من ثلاث جهات.



مجسم لبيت مع حديقة أمامية
معروض في متحف الميتروبوليتان في نيويورك



مجسم لبيت طيني بسيط

لو لم تصلنا رسومات ومخططات لحدائق مصرية قديمة موجودة على جدران المدافن لما كانت لدينا أية معلومات إضافية تتجاوز ما رأيناه في بلاد الرافدين. ولكن لا يمكن قراءة هذه المخططات بسهولة لأنها تختلف عن طريقتنا اليوم في الرسم والتعبير كمهندسين. فالمصريون القدماء لم يعرفوا المنظور الهندسي وبالتالي كان يتم تمثيل العناصر كما هي معروفة وليس كما تتم رؤيتها (وهنا لا ننسى أن اللغة الهيروغليفية تعتمد على الرموز)، فنجد في رسومات الحدائق بعض العناصر مرسومة من الأعلى كموقع عام أو مسقط وبعضها الآخر مثل المباني والأزهار والأشجار وكذلك الحيوانات مرسومة بشكل شاقولي كواجهة من الأمام، إضافة إلى التعبير الرمزي لعناصر أخرى.



نص جنائزي من مدفن الكاتب نخت



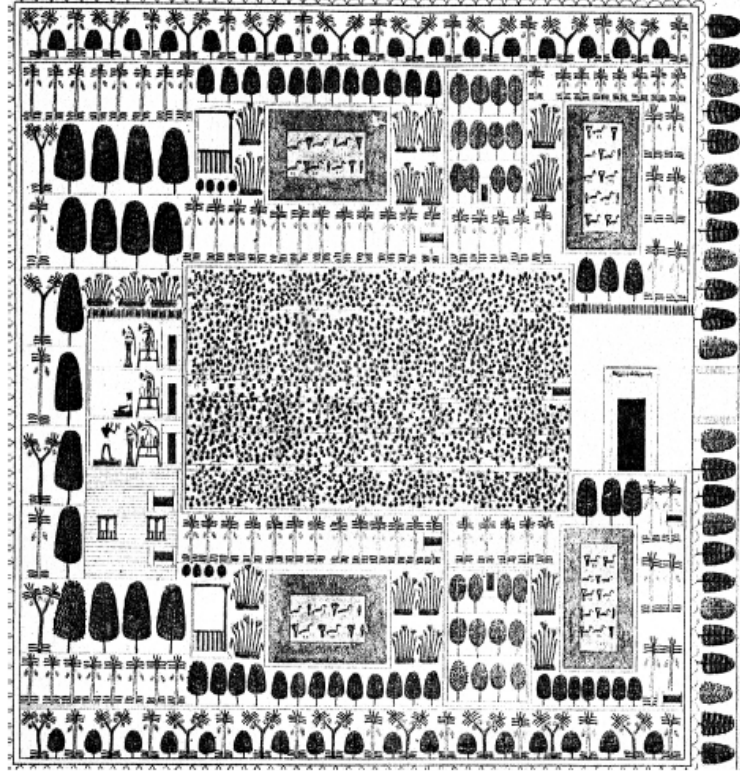
رسم لحديقة في مقبرة نب أمون

يظهر ذلك في رسم لحديقة في مقبرة نب أمون التي تتوسطها بركة مستطيلة فيها سمك وبط وأزهار اللوتس وحولها ممر وأزهار ويحيط بها من ثلاث جهات أشجار النخيل تتناوب مع أشجار مثمرة أخرى. وكذلك في نص جنائزي (كتاب الميت) من مدفن الكاتب الملكي نخت الذي يقف مع زوجته في حديقة بيته مقابلا للإله أوزيريس إله الموت والبعث الجالس على العرش وتظهر بينهما أيضا بركة مستطيلة محاطة بالأشجار (4 نخلات في الزوايا وبينها أشجار الجميز Sycamore Fig) وفي الخلف تبدو واجهة البيت ذو السقف المستو والملاقف.

يستدل من هذه الرسومات ومن البقايا الأثرية أن بيوت الطبقة الغنية كانت أكبر ومكونة من عدة أفنية وتشمل برك مياه ومساحات مخصصة لزراعة نباتات متنوعة إضافة لأماكن جلوس مظلة بواسطة حصر أو عرائش عنب. برك المياه كان لها أهمية وظيفية وجمالية في الحدائق فدورها أساسي لري الحديقة ولتلطيف الجو الحار والجاف إضافة لكونها تضم أسماكاً تساعد في القضاء على الحشرات، ومن الأمثلة على ذلك بيوت كبار الموظفين التي تم الكشف عنها في مدينة العمارنة (مدينة أخناتون).

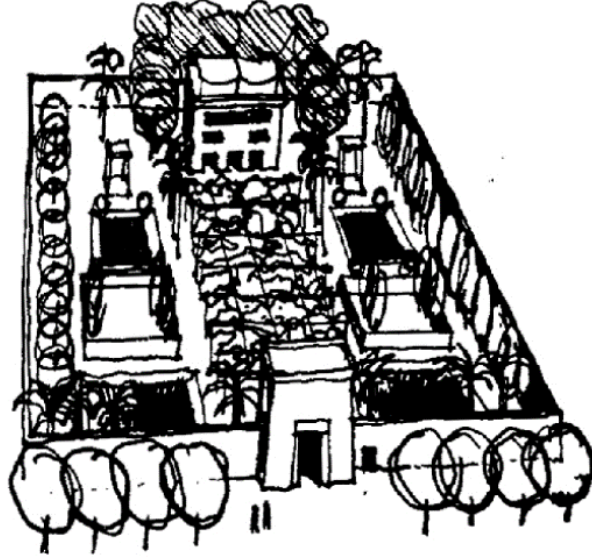
ج- حدائق القصور المصرية

حدائق القصور كانت تستخدم للاجتماعات الرسمية والاستقبالات وللحياة الخاصة، وهي تشبه حدائق البيوت فهي ذات طابع منزلي وتستخدم للاسترخاء وتناول الطعام في الهواء الطلق وللعاب الأطفال ولزراعة نباتات الزينة والنباتات المثمرة على سواء. كانت هذه الحدائق تقع ضمن أفنية داخلية أو في محيط القصر المكون من مجموعة من الأفنية المترابطة والمحاطة بالأسوار وغالبا ما تتوزع فيها العناصر المختلفة بشكل هندسي مع اعتماد المحورية والتناظر.



رسم يمثل حديقة عثر عليه في قبر سنوفرو

وهنا أيضا معظم المعلومات مأخوذة من رسومات لحدائق على جدران مداخل المدافن الفرعونية تمكن الملك من الاستمتاع في حياته الآخرة بحديقة مشابهة لتلك التي كانت ضمن قصره سابقا. أشهر لوحة لحديقة مصرية قديمة تم العثور عليها في القرن 19 م في مقبرة سنوفرو (القبر 96 في الوادي الغربي) (عثر عليها عالم مصريات إيطالي في القرن 19 م- اللوحة مدمرة اليوم ولكن يوجد نسخة عنها). اللوحة على الأغلب لا تمثل حديقة معينة فسنوفرو كان مشرفا على حدائق آمون في معبد الكرنك في عهد أمينوفيس الثاني وربما مسؤولا عن تصميم الحديقة التي تشير مساحتها الكبيرة إلى أنها حديقة ضمن قصر أو حديقة لأحد الفرعنة. المباني والأشجار وبعض النباتات تبدو في المخطط كواجهة وباقي العناصر تبدو أفقية. المخطط يظهر أن حديقة سنوفرو مربعة الشكل محاطة بسور من اللبن (نهايته العلوية من الخزف) ويمكن الوصول إليها عبر قناة مائية تتقدم الحديقة من جهة المدخل مع صف من الأشجار. المدخل يتوسط السور وهو عبارة عن بوابة تؤدي مباشرة إلى مبنى للاستقبال يقابله في الجهة الأخرى من الحديقة المبنى الأساسي المخصص للسكن وبينهما ساحة كبيرة مظلة بعرائش العنب تحف بها من الجانبين صفوف من أشجار النخيل. تتوزع حولها بانتظام وبشكل متناظر أربع برك مياه مستطيلة فيها بط وأزهار وحولها أشجار نخيل وأشجار مثمرة أخرى، كما تطل على اثنين منها مقصورات مظلة للجلوس وحولها تبدو أزهار اللوتس يمكن أن تكون مزروعة ضمن أصص. التصميم منظم ومتناظر يعتمد على المحاور وتسود فيه الخطوط المستقيمة والزوايا القائمة.



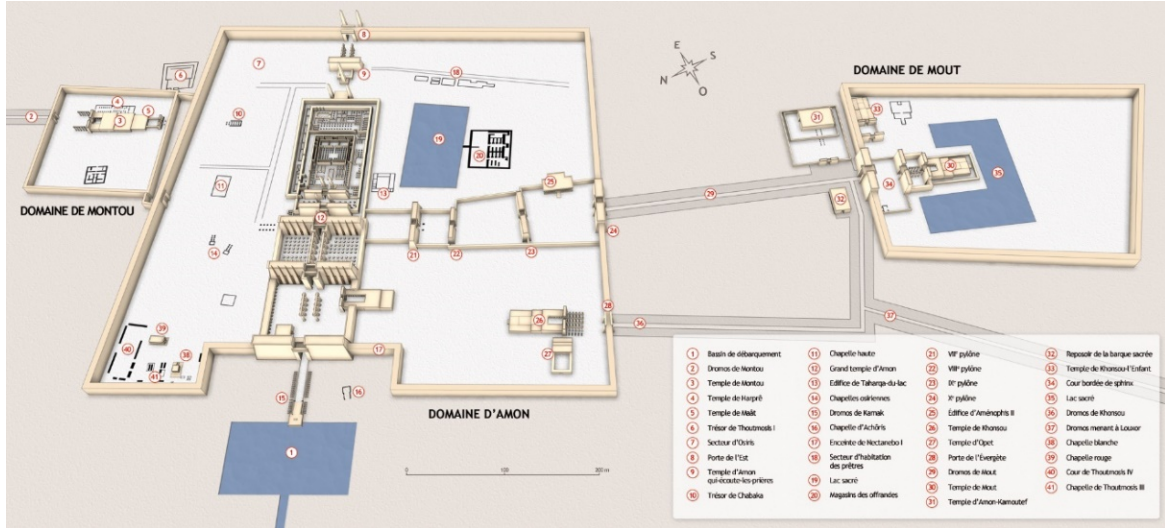
تصور لتنسيق حدائق القصور المصرية

لم يتم العثور إلا على بقايا قليلة لقصور مصرية قديمة لأنها جميعا كانت مبنية باللبن. ومن أهم الأمثلة عليها قصور الملك أخناتون في مدينة العمارة (أخت أتون) التي وكانت تتوزع على امتداد الشارع الملكي المقدس الموازي لنهر النيل وكانت تضم مجموعة من الأفنية الداخلية والحدائق والبرك والمناطق المظللة.

د- حدائق المعابد المصرية

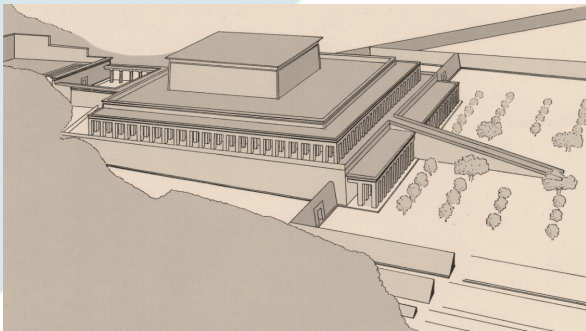
احتلت العمارة الدينية مكانة هامة جدا في الحضارة المصرية القديمة نظرا لإيمان المصريين بالحياة ما بعد الموت فأقاموا منشآت حجرية ضخمة منها مجمعات معابد للآلهة وأنماط مختلفة من المدافن والأهرامات والمعابد الجنائزية. ونظرا للأهمية التي اتخذتها النباتات في هذه الحضارة وللقدسية التي اكتسبتها مجموعة منها مع الزمن مثل اللوتس والبردي والنخيل فقد استخدمت في تزيين المعابد ثم أصبحت عناصر تزيينية دائمة عند تحويلها إلى نماذج مختلفة من الأعمدة الحجرية. كما جعلت الأفنية الداخلية وتلك المحيطة بالمعابد وكذلك المصاطب والمساحات الواسعة الملحقة بالمعابد الجنائزية وبالأهرامات مسطحات خضراء مزروعة بالنباتات والأشجار توفيراً للظل والوقاية من حرارة الشمس وتضم بركا مقدسة.

مجمعات المعابد كانت تحاط بأسوار ضخمة متموجة تفصلها عن المحيط وتحدد بمساحات واسعة أغلبها مخصص للمخازن وبعضها وخاصة أمام البوابة الرئيسة تقام فيه الطقوس الدينية الجماعية، كما أنها كانت تضم مساحات أخرى تحوي تماثيل وهياكل وحدائق أزهار وخضراوات وبحيرات وبرك مقدسة. ولم يقتصر التشكيل الحدائقي على المجمع نفسه وإنما على طريقة الوصول إليه عبر بركة مقدسة أو بشكل محوري عبر شارع مواكب تحيط به الأشجار من الطرفين وتتخللها تماثيل الآلهة وأبو الهول، كما في معبد الكرنك في مدينة طيبة.

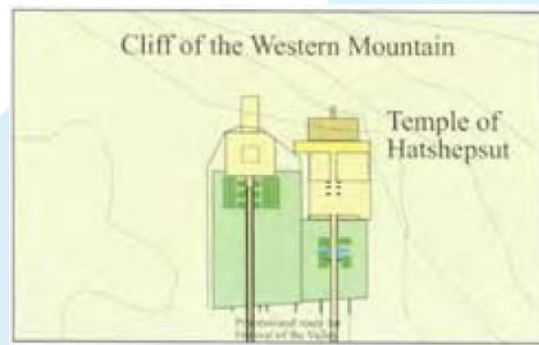


منظور ايكزوتومتري لمعبد أمون في الكرنك

ويعد المعبد الجنائزي للملكة حتشبسوت الذي يعود إلى بدايات الدولة المصرية الحديثة من أهم الدلائل على الربط بين العمارة وتنسيق الحدائق في الحضارة المصرية القديمة وهو من أوائل الأمثلة التي لا زالت محفوظة في العالم. يتقدم الحرم المقدس المحفور في الجبل ثلاثة أفنية عبارة عن مصاطب تعلو إحداها الأخرى ويتم الربط بينها عبر منحدرات اصطناعية (رامبات). وبهذه الطريقة يتم الصعود من الفناء الأول المحاط بسور عبر طريق محوري كان محفوظاً بالتماثيل والأشجار الموزعة بشكل منتظم على الطرفين حول بركتين كل منها على شكل حرف T اللاتيني. وتشير إحدى الرسومات على جدران المعبد الداخلية إلى إثراء الحدائق بنباتات وأشجار لا توجد ضمن البيئة المصرية المحلية (مثل شجر الدوم تم استقدامها من الصومال) وتدل بقايا حفر الغرس على وجود تنسيق مشابه أمام معبد الملك منتحوتب الجنائزي المجاور والأقدم عهداً.



معبد الملك منتحوتب الجنائزي



المعبد الجنائزي للملكة حتشبسوت

2.3. الخصائص العامة للحدائق في الحضارة المصرية القديمة:

- الحدائق ذات أشكال هندسية منتظمة مستطيلة أو مربعة ومحاطة بأسوار أو عبارة عن فناء داخلي.
- توزيع العناصر ضمن الحديقة بشكل منتظم ومتناظر مع التركيز على المحاور.
- وجود برك مياه مستطيلة أو مربعة لتربية الأسماك والبط وأزهار اللوتس وبحيرات مقدسة ضمن المعابد.
- إحاطة البرك بنباتات عشبية وشجيرات مزهرة بشكل منتظم.
- تلمها صفوف منتظمة من الأشجار المثمرة مثل النخيل والجميز والتين والمشمش والرمان التي يمكن أن توزع بشكل متناوب
- وجود عرائش لمنح الظلال (عرائش العنب وغيرها).
- وجود مقصورات للاسترخاء والتمتع بالحديقة.

3.3. تأثير الحدائق المصرية القديمة

أثرت العناصر المختلفة التي شكلت الحدائق المصرية القديمة والتي تتقاطع أحيانا مع الحدائق في بلاد الرافدين (تأثير متبادل) على الحدائق في الحضارات التي تلتها وخاصة في أوروبا واستمر استخدامها لفترات طويلة جدا ومنها ما تم إعادة ابتكاره ومن أهم هذه العناصر:

- البحيرات والغابات المقدسة
- شوارع المواكب
- الأفنية المحاطة بالأروقة والرسومات الجدارية
- الأعمدة المستوحاة من الأشكال النباتية
- المصاطب والتيراسات
- البرك المستطيلة وأحواض النباتات
- الاستخدام الرمزي للنباتات
- أصص النباتات الحجرية والفخارية
- عرائش العنب